

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٨٧ : الإلهام.

لضييلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٦-١٠-٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله نحده ، ونستعين به ونسترشد ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر .
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الإلهام :

أيها الأخوة الكرام ، تحدث عن الرؤى ، وبيّنت لكم من خلال القرآن والسنة أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وأنه لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قيل: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصادقة ، يراها الرجل الصالح أو ترى له .

وأكّلت لكم من خلال نصوص كثيرة أنه لا يمكن أن يعتمد على الرؤيا في حكم شرعي ، ولا في تقييم ، ولا في تصحيح حديث ، إنما هي إعلام مباشر من الله عز وجل لا يمكن أن تُتخذ حجة يُستأنس بها .

بعض الأخوة الكرام تمنى علي أن أتحدث في موضوع لا يقل أهمية عن موضوع الرؤى ، إلا وهو الإلهام ، وهل يُعد الإلهام حجة في الشرع؟ .. هل يُعد الإلهام حجة يُعمل به؟
أيها الأخوة الكرام ، كلمة الإلهام وردت في القرآن الكريمة مرة واحدة ، في قوله تعالى:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاها * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[سورة الشمس الآيات: ٧-١٠]

العلماء يقولون: أي أن النفس بفطرتها تعرف طريق نقواتها أو طريق فجورها، أو أن النفس إذا انتهت أو إذا فجرت تعلم أنها تنقي أو تفجر ، هذه الآية تُعد أصلاً في موضوع الفطرة.

العلماء قالوا : الإلهام هو إلقاء ما يُفرق به بين الضلال والهدى ، ما يلقى في الروع بطريق الفيض ، إلقاء أمر في النفس يبعث على الفعل أو الترك .

وحي الجمام أمر و وحي الحيوان غريرة و وحي الإنسان إلهام :

كلم يعلم - أيها الأخوة - أن الوحي إلى الجمام أمر ، قال تعالى :

﴿إِذَا زُلْزِلتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ إِنْسَانٌ مَا لَهَا * يَوْمَنِدِ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَنِدِ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرُوا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[سورة الزلزلة: ١-٨]

بأن ربك أوحى لها : أي أمرها ..
أما قوله تعالى :

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْكُنِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَكِّرِ لَآيَةٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾

[سورة النحل : ٦٨-٦٩]

إلهام الحيوان هو الغريرة ، قال تعالى :

﴿قَالَ فَمَنْ رَبَّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[سورة طه: ٤٩-٥٠]

أما الوحي إلى الإنسان فهو الإلهام ، قال تعالى :

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَفَتِ عَلَيْهِ فَلَقْيَهُ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي إِنَّ رَادُّهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[سورة القصص: ٧]

أما الوحي إلى الأنبياء فهو وحي الرسالة ، عن طريق سيدنا جبريل .
وحي الجمام أمر ، ووحي الحيوان غريرة ، ووحي الإنسان إلهام ووحي ، الرسول ملك يلقي عليه كتاب من عند الله .

إذا الإلهام هنا بمعنى أن الإنسان قد يتلقى من الله سبحانه وتعالى توجيهًا بطريق خفي .

الفرق بين الإلهام والإيهام :

مشكلة الإلهام أنه يختلط بالإيهام ، والإيهام نظير الجهل ، قال بعض علماء الأصول : إن الإلهام ليس بحجة ، سواء في باب المعرفة والاعتقادات ، أو في باب الأعمال والتعبدات ..

يذكر النسفي في عقائد أئمة أسباب العلم للخلق ثلاثة ؛ الحواس السليمة ، والعقل ، والخبر الصادق ، ومن الخبر الصادق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات، ثم قال : والإلهام ليس من أسباب المعرفة عند أهل الحق ، وأما الأعمال والعبادات فالإلهام لا يجوز العمل به ، إلا عند فقد الحجج كلها ؛ لا كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع ، ولا قياس ، ولا استحسان ، ولا سد ذرائع ، حينما لا نجد أي نص ، ولا أي دليل ، قال : يُعمل بالإلهام في المباحثات فقط لا في الواجبات ، ولا في المكرهات، ولا في المحرمات ، ولا في المستحبات ، في المباحثات فقط .

الإلهام أثر من آثار الإيمان العميق والعبادة الخالصة :

أيها الأخوة الكرام ، العلماء الربانيون الذين أثني الله عليهم جمعوا بين نور العقل ونور القلب ، وجمعوا بين نور العلم ونور الإيمان ، وجمعوا بين نور الفطرة ونور النبوة ، واهتدوا بصحيف المنقول وصريح المعقول ، ووقفوا بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية ، ورددوا الفروع إلى الأصول والمتباينات إلى المحكمات .. العلماء الربانيون متوازون وسطيون ، هم لا ينكرون أن يقذف الله في قلب عباده نوراً يكشف له بعض المستورات والحقائق ، وبيهديه إلى الصواب في بعض المضائق والموافق ، بدون اكتساب ولا استدلال ، بل هبة من الله تعالى، والإلهام منه ، إن هذا الإلهام أثر من آثار الإيمان العميق ، والعبادة الخالصة ، والمجاهدة الجهيدة.. لا ينكر العلماء الربانيون هذا الإلهام ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[سورة الأنفال: ٢٩]

﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتُكُمْ كَفَلْيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[سورة الحديد: ٢٨]

العلماء الربانيون لا ينكرون أن يقذف الله في قلب المؤمن نوراً يكشف له الحق والباطل ، والخير والشر ، والصواب والخطأ ، وما صحي وما لا يصح ، وما ينبعي وما لا ينبعي. ولا نزاع أيضاً في أن الإيمان والعبادة والنقوه ومجاهدة النفس لها أثرها في تنوير العقول ، وهداية القلوب ، والتوفيق إلى إصابة الحق في الأقوال ، والسداد في الأفعال ، والخروج من مضائق الاستبهان إلى الوضوح ، ومن اضطراب الشك إلى ثبات اليقين.

ولا نزاع أيضاً في أن الله يكشف لبعض المتقين من عباده حقائق العلم ، وأنوار المعرفة ، في فهم كتاب الله وسنة نبيه ، بمحضر الفيض الإلهي ، والفتح الرباني ، ما يلهم كثيرون ليحصلوا عليه بالمذاكرة والتحصيل ، يقول سيدنا عمر رضي الله عنه : " اقتربوا من أفواه المطهعين ، واسمعوا منهم ما يقولون ، فإنهم تنجلي لهم أمور صادقة ".

ولكن إذا كان علم المنطق يضبط حركة العقل ، وعلم أصول الفقه يضبط الاستدلال ، هذا الإلهام كيف نضبطه ؟ .. هل يترك الإلهام فوضى فييقى بابه مفتوحاً لمن هب ودب ؟ ولمن تخيل واختال ؟ ولمن لا يميز بين إلهام الملك ونفس الشيطان ؟ أو لمن ادعى الوصول ولم يرع الأصول ؟ أو لكل دجال يشتري الدنيا بالدين ويتبع غير سبيل المؤمنين ؟

علم المنطق ضبط حركة العقل ، وعلم أصول الفقه ضبط الاستدلال ، أما أن يبقى الإلهام مفتوحاً بابه ، بلا ضوابط ، وبلا قيود فعندئذ يختلط الحق بالباطل ، ويضيع أمر الدين ..

الإلهام لا يُعد به ، ولا نعبأ به ، ولا نأخذ به إذا خرم قاعدة شرعية ، أو حكماً شرعاً ، هو ليس حقاً بذاته ، هو إما خيال ، أو وهم ، أو إلقاء من شيطان ، إذا عارض ما هو ثابت في التشريع ، الذي هو عام ، وليس خاصاً .

ولا ينخرم بالإلهام أصل التشريع ، ولا ينكسر اطراده ، ولا يُستثنى من الدخول تحت حكمه أحد ، إن كان الإلهام موافقاً لقواعد الشرع وأصول الدين نأخذ به في المباحثات ، أما إذا خالف قاعدة شرعية ، أو خرم حكماً فقهياً ، أو كسر اطراد قاعدة ، فعندئذ لا نعبأ به ، ولا نأخذ به ، شأنه شأن الرؤيا التي تخالف نصاً تشريعياً ، بل إن الإنسان لو - افتراضاً - رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره بتترك حلال ، أو أخذ حرام تردد الرؤيا عليه ، ويثبت الشرع ..

ديننا العظيم له ضوابط ، لم تذكر أن الله سبحانه وتعالى يقذف في قلب عبده المؤمن نوراً يفرق به بين الحق والباطل ، يعطيه فراسةً ، يعطيه حاسةً سادسةً يعرف بها الحق ، هذا ورد به نصوص ، ولكن كما أن للعقل ضابطاً هو المنطق ، كما أن لأحكام الفقه ضابطاً هو علم الأصول، كذلك للإلهام ألف ضابط وضابط ، كل حكم شرعي ، كل قاعدة شرعية ، هي ضابط للإلهام .

أدلة على أن الإلهام لا يمكن أن يُعمل به ولا يؤخذ منه حكم شرعى :

الأدلة على أن الإلهام لا يمكن أن يُعمل به ، كما أنه لا يمكن أن يؤخذ منه حكم شرعى ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

[سورة النمل : ٦٤]

البرهان .. الدليل .. إذا كنت مدعياً فالدليل ، إذا كنت ناقلاً فاللصحة ، لو لا الدليل لقال من شاء ما شاء ..

﴿ ثَمَانِيَةُ أَرْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَذْكَرِيْنِ حَرَّمَ أَمْ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٤٣]

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا أَبَاوْنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَّاكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَاهُ قُلْ هُلْ عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٤٨]

من الحقائق الثابتة أن الإلهام يكون من الله ، ويكون من الشيطان ، ويكون من النفس ، وكل شيء احتمل ألا يكون حقاً لم يُوصف بأنه حق .
يمكن أن يكون الإلهام من الملك ، أو من الشيطان ، أو من النفس ، ما دام الإلهام قد احتمل ألا يكون حقاً فليس بحق .. هذا أول دليل .

يقول عليه الصلاة والسلام ، فيما رواه النسائي وابن حبان في الجامع الصغير :
(إِنَّ لِلْمَلَكَ لَمَّةَ بَقْبَلِ ابْنِ آدَمَ ، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةَ ، فَكَيْفَ يَسْتَطِعُ غَيْرُ الْمَعْصُومِ أَنْ يَمْيِيزَ بَيْنَ لَمَّةِ الْمَلَكِ وَلَمَّةِ الشَّيْطَانِ ؟)

هذا دليل آخر على أنه لا يؤخذ بالإلهام ..
ما يبطل حجة الإلهام أنه معارض بالمثل ، فإذا احتاج زيد بالإلهام جاء عمر ، واحتاج بالإلهام منافق له ، بطلت حجية الإلهام ..

الإلهام - أيها الأخوة - متلبس بالهواجس والوسوس ، فإذا وجب رد الحديث إذا خالف نص القرآن الكريم ، فرد الإلهام إذا خالف الأصول من باب أولى ، ولأن الله سبحانه وتعالى يقول :
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

[سورة الإسراء: ٣٦]

لابد من علم ، لابد من دليل ..

وإن الإجماع - إجماع الأمة التي لا تجتمع على خطأ كما قال عليه الصلاة والسلام، فأمته معصومة بمجموعها ، وهو وحده معصوم - على عدم جواز اتباع رسول الله إلا بعد ظهور المعجزة لأنه لو اتبعت من ادعى النبوة دون أن ترى المعجزة لضاع الدين ، فإذا كان النبي لا يحق لك أن تتبعه إلا بعد أن تظهر معجزاته لانقطع الطريق على المتبوع ، فاتباع المتبوع كفر .

العلم الصحيح يؤخذ من الشريعة :

فيما أيها الأخوة الكرام هذا الإسلام العظيم الذي هو كالطود الشامخ من أسباب عظمته أنه مضبوط، أنه منهجي ، لا يسمح للزيغ أن يتسلل إليه ، لا يسمح للضلالات أن تتحرر إليه ، لا يسمح للأهواء أن تمزقه .

إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا أمهما العلم ، وأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ، والعلم المفروض طلبه هو علم النبوة ، الذي يُعرف به الله سبحانه وتعالى ، ويُعرف الطريق إليه ، ويُعرف ما يجب وما يكره ، ولا طريق إلى ذلك إلا معرفة الشريعة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام ، وبها يُعرف المرء المسلم دينه ، ويصحح عقيدته ، وعبادته ، ويضبط سلوكه .

فالعلم بشرع الله تعالى كما نزل به وحيه إلى النبي عليه الصلاة والسلام في كتابه وسنته ، هو الدليل المعصوم الذي لا يخطئ ولا ينسى ، طلب العلم فريضة على كل مسلم ، الإلهام يُستأنس به ، الإلهام عطاء استثنائي ، الإلهام تنوير للقلب ، أما العلم الصحيح فيؤخذ من الشريعة ؛ هو ترکة الأنبياء ، وتراثهم ، وأهله عصبتهم وراثتهم ، هو حياة القلوب ، ونور البصائر ، وشفاء الصدور ، ورياض العقول ، ولذة الأرواح ، وأنس المستوحشين ، ودليل المتحيرين ، وهو الميزان الذي تُوزن به الأقوال والأعمال والأحوال ، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين ، والغي والرشاد ، والهدى والضلal ، به يُعرف الله ، وبه يُعبد ، ويذكر ويُوحد ، ويحمد ويُمجَد ، وبه اهتدى إليه السالكون ، ومن طريقه وصل إليه الواصلون ، ومن بابه دخل عليه القاصدون ، به تُعرف الشرائع والأحكام ، ويتميز الحلال والحرام ، به تُوصل الأرحام ، وبه تُعرف مراضي الحبيب ، وبمعرفتها ومتابعتها يُتوصل إلى قربه العظيم ، هو إمام ، العلم بالشرع إمام ، والعمل مأمور ، وهو قائد والعمل تابع ، وهو الصاحب في الغربة ، والمحث في الخلوة ، والأئم في الوحشة ، والكافر عن الشبهة ، هو الغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه ، والكنف الذي لا ضياعة على من آوى إلى حرزه ، مذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه قربة ، وبذلك صدقة ، ومدارسته تعذر الصيام والقيام ، وال الحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب ..

((إنما العلم بالتعلم ...))

[البخاري و الطبراني عن معاوية]

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال : " الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب ، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين ، و حاجته إلى العلم بعد أنفاسه ". والإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول : " طلب العلم أفضل من صلاة النافلة " .. أي إذا دخلت إلى مسجد وقد أديت صلاة الفريضة ورأيت مجلس علم ، اجلس في مجلس العلم فهو أفضل من صلاة النافلة .

وابن وهب قال : كنت بين يدي الإمام مالك إمام دار الهجرة فوضعت ألواحي وقمت أصلني ، فقال الإمام مالك : ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي قمت عنه ؟ أي تابع طلب العلم .. واستشهد الله عز وجل ، بأهل العلم على أجل شهادة ، وهي التوحيد قال :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمٍ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة آل عمران : ١٨]

روى البيهقي في سنته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوه ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل
الجالهين))

[البيهقي عن ابن عباس]

مهمة العلماء الصادقين ، مهمة العلماء الربانيين ، مهمة المجددين أن ينفوا عن الدين تحريف الغالين - الذين وقعوا في الغلو ، يا أيها الذين آمنوا لا تغلو في دينكم.. لا تجعلوا من بعض الفروع أصولاً - وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، مشكلة المسلمين مشكلة جاهل يتأنّل النصوص على مزاجه وهواء ، مشكلة مبطل يكذب على الله ورسوله ، مشكلة مغالٍ يضخم الأمور فيخرجها عن الحد المعقول ، مهمة العلماء الربانيين الصادقين أن ينفوا عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ..

فضل العلم الشرعي :

العلم الشرعي حجة الله في أرضه ، نوره بين عباده ، وقادتهم ولديهم إلى جنته ، ومدنيهم من كرامته ، ويكتفي في شرفه أن فضل أهله - أهل العلم - على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والنجوم ، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وأن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في البحار ، وحتى النمل في جحورها ، وأن الله وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير ..

الإمام الجنيد - إمام كبير في التصوف - يقول : " الطرق كلها مسدودة علىخلق إلا على من اقتفي أثر النبي عليه الصلاة والسلام .."

الإمام الجنيد يقول : " علمنا مقيد في الكتاب والسنة .."

أبو حفص يقول : " من لم يزن أفعاله ، وأقواله ، وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ومن لم يتهم خواطره ، فلا يُعد في ديوان الرجال .."

أبو سليمان الداراني يقول : " ربما وقع في قلبي إلهام ، فلا أقبله إلا بشاهدين من الكتاب والسنة".

أبو يزيد يقول : " لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات إلى أن ارتفع في الهواء ، فلا تغتروا به ، حتى تتظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي ؟ .."

هذا هو ديننا ؛ دين منهج ، دين علم ، دين دليل ، دين أثر ، دين صحة في النقل ، دين صواب في العقل ، لا دين إلهام ، ولا دين كرامة ، ولا دين منام ، هذه لا ننكرها ، ولكن نستأنس بها ، أما أن تخرم قاعدة شرعية ، أما أن تعطل حكماً فقهياً ، أما أن تزيل أمراً نبوياً ، فعندئذ لا نعتد بها ، ولا نلتقط إليها ، لأن قوام هذا الدين هو هذا العلم ..

المشكلة أن المسلم يجب أن يصح عقیدته ، يجب أن يصح تصوراته ، يجب أن يراجع حساباته ، يجب أن يتعلم منهج التلقى ، ما الذي يصح عندي وما الذي لا يصح ؟ متى أقبل هذا القول ومتى لا أقبله ؟ إن هذا العلم دين فانظروا عنم تأخذون دينكم :

((.. ابن عمر دينك دينك ، إنه لحمك ودمك ، خذ عن الدين استقاموا ، ولا تأخذوا عن الذين

مالوا ..))

[كنز العمال عن ابن عمر]

حقيقة الإلهام :

أيها الأخوة الكرام ، مع أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، ومع أن الرؤيا الصادقة نستأنس بها ، وهي إعلام من الله خفي لهذا الإنسان لا يحق له أن يتاجر بها ، ولا أن يتحدى بها أحداً ، ولا أن ينقلها للناس ، لأن الرؤيا الصادقة ليست بحجة في الشرع ، وكذلك الإلهام الذي يتخذه أناس مصدراً تشريعياً ، ويتحركون من خلاله ، ولا يعبّرون بأوامر الله ونواهيه ، هذا ضلال وأي ضلال ..

هذه حقيقة الإلهام ، لا يستطيع أحد منصف متوازن أن ينكره ولكن الإلهام يبقى في حدود الشرع، وفيما هو صواب ، ومقاييسه الوحيد الكتاب والسنة ..

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصَحبِه أجمعين .

الخمر و مضاره :

أيها الأخوة الكرام ، من فضل الله علينا نحن المسلمين أن هذا الدين القوي من عند الله عظيم ، وأن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ، وأنه الحكيم الخبير ، وأنه الذي خلقنا ، والذي أوجدنا ، والذي رسم لنا منهج حياتنا ، وأنه حرم علينا الخمر ، فالعالم الإسلامي في معظم أبنائه لا يشربون الخمر ، لكن في بلاد أخرى شاع فيها شرب الخمر ، هذه البلاد تعاني من ويلات لا

يعلمها إلا الله ، أخ كريم نقل إلى تحقيقاً عن موضوع الكحول في بلد غربي عريق بالحضارة ، يقول هذا التحقيق : إن ثمانية آلاف شخص يموتون بتشمع الكبد في هذا البلد كل عام ، وأن أربعين إلى خمسين بالمئة من حوادث الطرق في فرنسا بسبب تناول الكحول ، وأن أمراض العصاب ، والاكتئاب ، والانتحار ، والجنون ، وحوادث الشغب ، هذه كلها تصدر عن مدمني الكحول ، لأنهم يبحثون عن الخلاص بلا هدف .

وأن الكحول – كما تقول هذه الدراسة – يمنع تثبيث فيتامين ب بأنواعه ، وخصوصاً ب ١٢ ، فيحصل عوز كبير عندهم ، مما يسبب لهم الهذيان ، والارتعاش ، والسرطان .

وأن الكلية تطرح فقط من تسعه إلى عشرة من الكحول المتواجد في الدم ، والباقي يستقلب الكبد ومع الزمن يفقد الكبد قدرته على الاستقلاب .

ومن أمراض الكحول سوء الامتصاص ، واحتقان المري ، والتهاب المعكولة ، والقصور الكلوي، ونوبات الصرع والجنون ، ويؤثر أيضاً على عضلات العين .

ربنا عز وجل حرم علينا الخمر ..

في بلد غربي بعيد ، هناك قانون صدر حرم فيه تناول الكحول ، وهناك دراسة طريفة أن أربعين إنسان تم إعدامهم ، وأن مئات الآلاف أدخلوا السجن ، وأن ألف المطبوعات طُبعت لتحذر الناس من الكحول ، وأن شرب الكحول صار يزداد بشكل مخيف ، إلى أن أطلق في النهاية ، أي حينما يحرم الإله شيئاً شيء ، وحينما يأتي الإنسان ويحرم شيئاً شيء آخر ، فلذلك من نعم الله التي لا تُحصى على المسلمين أننا بعيدون عن تناول هذه المشروبات ، التي سماها المضللون مشروبات روحية ، قيم روحية ومشروبات روحية ، هكذا .. كما يسمون النفاق لباقة ، والتغلت حضارة ، وكذلك هذه المشروبات التي تذهب العقل سموها مشروبات روحية ..

أيها الأخوة الكرام ، الحق أحق أن يتبع ، أما نحن كمؤمنين لمجرد أن الله سبحانه وتعالى حرم علينا هذا الشراب فانتهى الأمر ، نحن لا نحتاج إلى تعليقات تزيدنا إيماناً ، تزيدنا إيماناً على إيماننا ، هذه التعليقات تقوى اعتقادنا بصواب ديننا ، وبأهمية منهتنا ، هذه التعليقات هي أدلة سلبية على أحقيّة ديننا ، انظروا إلى من خالف هذا الدين أين مصيره ؟ ..

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك ، اللهم أطعنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن

طاعتک ما تبلغنا بها جنتک ، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحیيتنا ، واجعله الوراث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتک عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمنا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسلّى ذكرك يا رب العالمين .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن رواعتنا ، وآمنا في أوطننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً ، وسائل بلاد المسلمين .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء .

اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله علينا فيما تحب ، وما زويت علينا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب .

اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأّل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع ، وأنت من فوقهمولي العطاء ، وبيده وحدك خزائن الأرض والسماء .

اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين.

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين، وخذ بيده ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين